تفسير إبن كثير

يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ۗ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ

وقوله : (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها) أي : يقولون : (متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) [سبأ : 29] ، وإنما يقولون ذلك تكذيبا واستبعادا ، وكفرا وعنادا ، (والذين آمنوا مشفقون منها) أي : خائفون وجلون من وقوعها (ويعلمون أنها الحق) أي : كائنة لا محالة ، فهم مستعدون لها عاملون من أجلها .وقد روي من طرق تبلغ درجة التواتر ، في الصحاح والحسان ، والسنن والمسانيد ، وفي بعض ألفاظه ; أن رجلا سأل رسول االله - صلى االله عليه وسلم - بصوت جهوري ، وهو في بعض أسفاره فناداه فقال : يا محمد . فقال له النبي - صلى االله عليه وسلم - نحوا من صوته " هاؤم " . فقال : متى الساعة ؟ فقال له رسول االله - صلى االله عليه وسلم - : " ويحك ، إنها كائنة ، فما أعددت لها ؟ " فقال : حب االله ورسوله . فقال : " أنت مع من أحببت .فقوله في الحديث : " المرء مع من أحب " ، هذا متواتر لا محالة ، والغرض أنه لم يجبه عن وقت الساعة ، بل أمره بالاستعداد لها

.وقوله : (ألا إن الذين يمارون في الساعة) أي : يحاجون في وجودها ويدفعون وقوعها ، (لفي ضلال بعيد) أي : في جهل بين ; لأن الذي خلق السموات والأرض قادر على إحياء الموتى بطريق الأولى والأحرى ، كما قال : (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) [الروم : 27] .